المجمع 9 (2015/1436)، 1-26

انعكاس صورة الأسرة في أدب الأطفال العربي وتأثيره على التنشئة الاجتماعية

خولة أبو بكر*
رافع يحيى**

مقدمة تاريخية

إن أدب الأطفال فن حديث العهد في الأدب العربي، حملت مصر مشاعل ريادته. ففي منتصف القرن التاسع عشر، بين الأعوام 1849-1854، أتم محمد عثمان جلال (1828-1898) ترجمة معظم الحكايات الشعرية الخرافية، التي ألفها الشاعر الفرنسي لافونتين (1621-1695)، وأصدرها في كتاب بعنوان العيون "اليواقظ في الأمثال والمواعظ". ومن مظاهر هذه الريادة، كان إصدار مجلة روضة المدارس المصرية عام 1870، ويُعدُّ نشرها المواد الأدبية للطلاب مرحلة غير مسبوقة في نشر الكتابات الأدبية للناشئين (زلط، 1994، ص 4).

أعقب ذلك إصدار أحمد شوقي (1868-1932) ديوان "الشوقيات الصغيرة"، في طبعته الأولى عام 1898، ودعا في مقدمته جمهور الكتّاب والمثقفين إلى الاهتمام بأدب الطّفل (شوقي، د.ت.)، وتبع شوقي محمد الهراوي (1885- 1939) الذي نظم الأناشيد والأغاني للأطفال. وفي مجال الكتابة النثرية ألّف علي فكري عام 1903 كتابه "مسامرات البنات"، كما وضع عام 1916 كتابًا آخر للبنين بعنوان "النصح المبين في محفوظات البنين" (ذياب، 1995).

شكّلت تلك المحاولات اللبنة الأولى في الكتابة الموجّهة للأطفال، ثم أعقبت بإصدارات عديدة طغت الصبغة التعليمية عليها. وتلا جيلَ الرّواد جيلٌ برز في الثلث الثاني من القرن العشرين، تمايزت كتاباتهم في هذه المرحلة بالاقتباس والنّقل من اللغات الأجنبية، أو التبسيط لكتب التراث العربي، أو الاستعانة بها في النتاج الموجه للأطفال، فلجأ عدد من الكتّاب إلى مؤلفات تراثية غنيّة بالحكايات كألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة والحكايات الشعبية، ليزوّدوا الطفل بأمتع القصص من هذا التراث.

كانت الترجمة مصدرًا رئيسيًا لأدب الأطفال في العالم العربي بين الحربين العالميتين، ثم بدأت تتراجع دون أن تختفي، لصالح التأليف العربي في السبعينيات. ومع انقضاء الثلث الثاني من القرن العشرين، خاصة حرب حزيران عام 1967، نال جمهور الأطفال اهتمامًا كبيرًا من خلال رؤية هدفت إلى بناء مجتمع يواكب معطيات القرن العشرين. وكان من أهم مظاهر هذا الاهتمام اعتراف مؤسسات التعليم الأكاديمية ومراكز الأبحاث الجامعية بأدب الأطفال كأدب رسمي، فنال حظًا من برامج التدريس الجامعية.

* أكاديمية القاسمي.
** الكلية العربية للتربية – حيفا.

أدب الأطفال كوسيط بين الطفل وأسرته ومجتمعه

يرتبط أدب الأطفال بالمبنييْن الاجتماعي والثقافي السائدين، كما أن مضامينه تُفرز من داخل المجتمع، فإنه يُسخَّر لهدف تصميم وشحذ مضامين وإعادة بناء هوية الفرد والمجموع الثقافية.

لم يكن أدب الأطفال يومًا بمعزل عن الواقع الذي يكتب فيه، أو بعيدًا عن الجمهور الذي يوجه إليه. من جهة أخرى، لا يترعرع الأطفال في فراغ، بل في إطار الأسرة وهي الإطار الاجتماعي الأول الذي يساهم في نموهم الفكري والعقائدي. هذه البنى والأطر الاجتماعية لها فكرها وعقيدتها وأيديولوجيتها، التي تسعى إلى تنشئة الأطفال عليها حتى يتم تأقلمهم معها. يمنح هذا أدب الأطفال دورًا مركزيًا كوسيط تربوي في تنشئة المجتمعات وتنمية الأطفال فيها، إذ بمقدوره أن يساهم في تشكيل كثيرٍ من معالم شخصية الطفل.

تم أدلجة أدب الأطفال من قبل الأفراد، والمجتمعات والثقافات، إذ انتبه هؤلاء إلى الطاقة الكبيرة الكامنة في أدب الأطفال فلم يتوانوا عن استخدامه لتذويت فكرهم ورؤيتهم التربوية من خلاله، كما تم توظيفه بهدف تشكيل وإعادة بناء شخصية الأطفال وأدوارهم في مجتمعاتهم والعلاقات بينهم. في حين تتشابه أهداف أدب الأطفال في كثير من المجتمعات بسبب الحاجات الأساسيّة المشتركة عند الأطفال، هناك أهداف تربوية مجتمعية أيديولوجية خاصة تسعى المجموعات السكّانية المختلفة إلى تذويتها عند الطفل، وهي بالطبع تختلف من مجموعة لأخرى.

امتاز أدب الأطفال العربي خلال مراحله المختلفة بهيمنة الأيديولوجيا التربوية التي حاولت استغلال أدب الأطفال كوسيط تربوي لتمرير قيم تربوية متنوعة واعظة للنشء الصغير مما أفقد كثيرًا من النصوص فنيّتها، وحولها لنصوص إرشادية مملة تكرر نفسها تحت عناوين مختلفة (أبو بكر، 1990أ). وبسبب ارتكازه على الحكايات الشعبية العربية والعالمية كرّس هذا الأدب الأفكار النمطية المجتمعية الجندرية والطبقية.

انعكاس صورة المجتمع في أدب الأطفال

في ظل غياب الدراسة التخصصيّة لفن الكتابة للأطفال من جهة، والنقد والرقابة التربوية العلمية من جهة أخرى، تغلغلت الأفكار والبنى الاجتماعية الموروثة، على أنواعها، إلى هذا الأدب سواء بوعي الكاتب أو بِلاوعيه، فهذه الأفكار جزء من شخصيته ومكونات وعيه ولاوعيه على السواء، مما منع قلمه من تخطيها أو تجاوزها، فأدى ذلك إلى تشكّل أزمة حقيقية، ما زال أدب الأطفال ينوء بها حتى اليوم.

اتخذت هذه الأزمة أشكالاً نمطية مختلفة، مثل: تكريس الأدوار الجنسوية والأدوار التقليدية لأفراد العائلة، اختيار المهنة، عدم الأخذ برأي الطفل، والتعامل معه بسذاجة وما إلى ذلك. ولم يقتصر الأمر على الموروث السلبي، بل تعداه إلى تقديم نصوص غثة تعاني من غياب المضامين العصرية التي تتلاءم مع احتياجات الطفل العقلية والنفسية، أو افتقاد المبنى الفني الجذاب الذي يقرب الطفل للقصة. ناهيك عن رسومات الكتب التي تسيء للذوق الفني عند الطفل ولا تتلاءم مع النص أو مع متطلبات كتب الأطفال، مثل التربية الجمالية.

الأسرة في المجتمع العربي

تحظى الأسرة - كإطار اجتماعي - باهتمام الكتّاب، فهي المساحة الأولى الواسعة التي يتحرك فيها الطفل خلال سنوات طفولته المبكرة. لذا خاض الكتّاب في تجربة الطفل الأسرية وكتبوا عنه داخل أسرته وعن طبيعة علاقاته معها. وتأخذ الأسرة العربية الراهنة إجمالا أشكالًا تعددية، تغيب عنها الصورة النموذجية الواحدة (Al-Haj، 1987؛ Moghadam، 1993؛ بركات، 2000).

تشمل التعددية خليطًا متنوعًا من المعطيات الديموغرافية مثل: الثقافة، مستوى الدّخل، والدّيانة، ومستوى التديّن، ومهن الوالدين، ومكان السكنى (مدينة، قرية، بادية)، وعدد الأطفال وأشكال السكنى. ومع التعددية صار من الممكن إجمال خصائص مشتركة للأسر العربية مثل كونها أسره فتيّة بسبب الزواج المبكر للمرأة والرجل وولادة الأطفال حالاً بعد الزواج. من هنا، فإن فارق السن بين الأهل وأبنائهم صغير مقارنة مع أسر في مجتمعات أخرى (أبو بكر، 2012). يعتبر الزواج مرحلة حتمية ومهمّة في حياة كل بالغ عربي، لذا فإن نسبة المتزوجين في العالم العربي مرتفعة جدا (97% من البالغين)، كما وأن نسبة الطلاق منخفضة نسبيًا (بركات، 2000؛ Fargness, 1996).

يقترن الزواج بولادة الأطفال، فيكون معدل الأطفال في الأسرة المسلمة أربعة أطفال، مقارنة مع طفلين في الأسرة العربية المسيحية والدرزية في إسرائيل (أبو بكر، 2012). تعيش عادة النّساء المطلقات مع أبنائهن مع أو بقرب أسرهن الممتدة. أما الأرامل فيعشن غالبًا مع أولادهن بقرب الأسرة الموسّعة للزوج الراحل (أبوبكر, 2007). من مميزات الأسرة العربية بأنها بطريركية (كلاسيكية أو جديدة) في تشكيلتها البنيوية ونظامها الداخلي بصرف النظر عن شكلها، أو عن عدد أفرادها أو مكان

سكناها (Sharabi, 1992). ينعكس هذا على قيم التعامل بين الأجيال، وبين الجنسين وعلى التوقعات النفسية والاجتماعية على مثل هذه العلاقات.

الأطفال في الإسلام هم "زينة الحياة الدنيا" (الكهف، 6: 46) ويُحذّر من الإساءة إليهم "قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم" (الأنعام: 140)، ويدعو الإسلام إلى التعامل المتساوي بين الأطفال من الذكور والإناث، "وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ألا ساء ما يحكمون" (النحل، 16). ثم أكّد الحديث النبوي على ضرورة العدل بين جميع الأبناء "اعدلوا بين أبنائكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف" (الطبري، 1405 هـ). كما اهتم الإسلام بتعليم الأطفال، وافتتح عمر الخطاب الكتاتيب الرسمية المجانية لهم. كانت هنالك كتاتيب منفصلة لكل من الذكور والإناث وبعضها كان مختلطًا (الديوه جي، 1979).

أدّت التغييرات السياسية والاقتصادية في العالم العربي إلى حصول تغيير في شكل الأسرة العربية فيه فبعدت عن شكل الأسرة الممتدة التقليدية، وأصبحت معظم الأسر تعيش ضمن النّمط النّواتي الذي يضم والدين وأولادهما. مع هذا، فإن هذه الأسرة لا تشبه الأسرة النّواتية العلمانية في الغرب بقيمها والعلاقات الداخلية فيما بينها، والعلاقات بينها وبين أسر المنشأ، إذ ما زال هنالك تأثير قوي للثقافة العربية على تحديد السلطة. يعتبر شرابي هذا التأثير أنه وليد لعمليّة عصرنة مشوّهة أثّرت عليها الظروف الاقتصاديّة للعالم العربي الحديث. من هنا، نجد دمجًا خاصًا في الأسرة العربية، حيث يكون الفرد عصريا بمهنته ودرجته الأكاديمية ويكون محافظًا على التقاليد أو متديّنا جدا في مبناه القيمي (Sharabi, 1992). من جهة أخرى، يرى بركات (2000) أن العالم العربي تعددي للغاية بسبب تأثره بمتغيرات كثيفة حصلت في الشّرق الأوسط انعكست على الهوية الثقافية. بالإضافة، فإن التغييرات التكنولوجيّة والاقتصاديّة العالميّة، أدّت إلى حدوث تغييرات سريعة في الشرق الأوسط انعكست مباشرة على مبنى الأسرة وعلى العلاقات بداخلها وفيما بينها.

في دراسة حول تربية الطفل في التراث الشعبي المصري، أشارت دراسة جادو (2004) إلى أهمية الأحداث الاجتماعية والطقوس والزيارات الاجتماعية على عملية التنشئة وتثبيت القيم الاجتماعية الأساسية لدى الأطفال، كما وخلصت إلى أن الأسرة ما زالت هي حجر الأساس في بناء المجتمع، وهي تشمل الأم والأب وأبناءهما وتمتد غالبا لتشمل الجد والجدة والأعمام والعمات أو الأخوال والخالات. ويؤكد بركات (2000) على هذا، ويستنتج أن الأسرة هي الوسيط بين الفرد والمجتمع، إذ يساهم جميع أفراد الأسرة النواتية والممتدة في تربية الأطفال، كل له مسؤولية ذات صبغة معينة، ويسجل له دور خاص في حياة الطفل أو الطفلة.

انعكاس شكل الأسرة في أدب الأطفال

يعكس أدب الأطفال، كما يعكس الأدب الشعبي، صورة الأسرة داخل المجتمع. وتدل الدراسات على قدرة النصوص الأدبية المكتوبة للأطفال في التأثير على مفاهيم ذات أثر لدى الوالدين مثل رؤيا الذات، وإدراك الدور الوالدي، والتعامل مع الذات كنموذج يحتذى به من قبل الأبناء. وبالإمكان التعامل مع النص المكتوب للأطفال كوسيلة تثقيفية تساهم في النقاش مع أولياء الأمور حول دورهم تجاه أبنائهم (Neuman, Celano and Fischer,1996) وتؤثر نصوص أدب الأطفال على الأهل وأبنائهم، فالأسرة ترى القصة على أنها أفق يجب أن تصل الأسرة القارئة إليه. تؤكد الستون (Alston, 2008) على هذا في دراستها حول أدب الأطفال الإنكليزي الكلاسيكي، والذي يؤثر في إعادة بناء صورة الأسرة الإنكليزية التقليدية التي تظهر في كتب الأطفال بالرغم من تغيّر الواقع المعاش في العصر الراهن. فتطمح الأسر في الوصول لما تعتبره في القصة "الأسرة المثالية". أكدت أيضا زواك (Zwack, 1973) أنه بالرغم من تعدد أشكال الأسرة العصرية والتي تحوي بين أنواعها ولي أمر واحد، أو أسرة ذات وليْ أمر غير متزوجين، أو أسرة يعيش بها عدة بالغين ضمن كومونا وما أشبه، إلا أن أدب الأطفال ما زال يعكس صورة الأسرة التقليدية التي تحوي والدين وأبناءهم. وفي نفس السياق، أكّدت دراسة هامبتون، راك ومورنفورد (Hampton, Rac and Murnford, 1997) على ضرورة انكشاف الأطفال - حتى أبناء المرحلة العمرية التي لا تتجاوز ثلاث سنوات - بواسطة الأدب المكتوب لهم على نماذج متعددة من أنماط الأسر بهدف التنشئة على تقبل التعددية الثقافية في المجتمع.

من ذلك كله، نستخلص أنه ومنذ نشأته، كانت هناك علاقة وطيدة بين أدب الأطفال، والطفل، والأسرة والمجتمع. فكما شغلت الأسرة دور الوسيط بين الفرد والمجتمع، شغل أدب الأطفال دور الوسيط بين الطفل وأسرته ومجتمعه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (أبوبكر، 1990). وقد حاول أدب الأطفال دائمًا الالتزام بنقل صورة "الأسرة المثالية"، أي الأسرة المنشودة، وليس الأسرة الموجودة، وحمل دور الواعظ صاحب التأثير النفّاذ على الأطفال، كما على قيم ومواقف وسلوك والديهم. وعليه فإن أدب الأطفال يعمل على تشكيل صورة الأسرة في الوقت نفسه الذي يعكس فيه صورة الأسرة.

تشكّل هذه النقاط ركائز نظرية تعتمد عليها الدراسة الحالية والتي تسعى إلى فحص صورة الأسرة العربية في قصص الأطفال في ماهيتها، ومبناها، وطبيعة العلاقات فيما بينها، ودورها في حياة الطفل. ترتكز الدراسة الحالية على نتائج لتحليل مضامين قصص أطفال كتبت من قبل مؤلفين عرب.

منهجية البحث

سؤال البحث. كيف تنعكس صورة الأسرة العربية في النص المكتوب في أدب الأطفال العربي.

عيّنة البحث. عيّنة متيسّرة تكونت من مائة قصة للأطفال كتبت في إسرائيل، فلسطين، السعودية، لبنان، مصر، الأردن، سوريا وتونس.

أسلوب البحث: نوعي وكمي مُدمج، يعتمد على تحليل النصوص (تسابر بن يهوشع، 1997). تم إحصاء بعض المضامين التي حللت.

منهجية اختيار الكتب: تم اختيار الكتب وفق معيارين: الأول، شمولية الجغرافيا بقدر ما تسمح به إمكانيات الحصول على كتب صدرت للأطفال في إسرائيل (62 قصة) والأردن (8 قصص) ومصر (15 قصة) والسعودية (4 قصص) ولبنان (6 قصص) وسورية (5 قصص) وتونس (قصة واحدة). حصلنا على هذه الكتب من مكتبتين بيتيتين، ومكتبة عامة، ومكتبة كلية القاسمي، ومركز أدب الأطفال في الكلية ذاتها. أما المعيار الثاني فانحصر في مضامين القصص إذ ركزنا جل اهتمامنا في الكتب التي عالجت موضوع الأسرة أو كانت الأسرة إطاراً لأحداثها. بعد عملية فرز حوالي مائة وخمسين قصة، اخترنا عينة القصص التي تقدم صورة شاملة وموضوعية لموضوع البحث، وتتركز على الأسرة الإنسانية، حيث تكثر في أدب الأطفال القصص حول الأسرة المكونة من الحيوانات. تعمدنا أثناء كتابة هذا المقال اختيار عينات فقط لكل محور من محاور البحث تجنبًا للتكرار، ولأن مساحة المقال قد لا تسمح إلا بذلك.

سير البحث. قام كل باحث بقراءة متأنية لكل قصة، من ثم تم تحليل النص فور الإنتهاء من قراءة القصة. تمت إعادة قراءة القصة بعد شهر وتحليل النص مرة ثانية فور الإنتهاء من القراءة. ثم تمت مقارنة التحليل الأول مع الثاني. وفي المرحلة الأخيرة تمت مقارنة تحليل القارئة الأولى مع تحليل القارئ الثاني. أكّد هذا الأسلوب على وجود ثبات ومصداقية داخلية مرتفعة في تحليل النص بين المرة الأولى والثانية كما أكد على وجود صدق بين المحكّمين (Psathas, 1995).

فئات البحث. أثمر تحليل النصوص عن ستة محاور أساسية تعكس صورة الأسرة في النصوص وهي: مبنى الأسرة النواتية مقابل الممتدة، العلاقة بين الطفل والوالدين، دور الأقارب في حياة الأسرة، العلاقات الحسّاسة داخل الأسرة، الجندر في علاقات الأسرة، انعكاس الحداثة (Modernity) والحياة التقليدية (Traditionalism) في حياة الأسرة.

وفيما يأتي عرض نتائج الفئات ونماذجا مقتبسة من القصص لإبراز خاصية كل فئة.

النتائج

1. مبنى الأسرة النواتيّة مقابل الممتدة

يعكس أدب الأطفال العربي الواقع الحاصل بالنسبة لمبنى الأسرة بين نواتية وممتدة. تبيّن في الدراسة الحالية أن 70% من القصص عكست صورة أسرة نواتية و 30% عكست صورة أسرة ممتدة. تدل الدراسات على أن 67% من الأسر الفلسطينية داخل إسرائيل تعيش ضمن مبنى الأسرة النواتية بينما تعيش 33% من الأسر ضمن نمط الأسرة الممتدة (أبو بكر، 2012). تضم الأسرة النواتية الوالدين وأبناءهما غير المتزوجين.

أمثلة: تعكس قصة تلة الفراش (يحيى، 2009) مثالا بارزا للأسرة النواتية حيث تحكي قصة والدين يتنزهان برفقة ابنتهما الوحيدة. لا يوجد في القصة أي ذكر لأي فرد من الأقارب. بينما تعكس قصة "من خبّأ خروف العيد" (النجار، 2000) نمط حياة الجدة كطفلة نشأت مع الأسرة الممتدة بمبناها التقليدي والتي تضم الوالدين، الإخوة، الجد والجدة والأعمام وأسرهم، بينما أسرة ابنها تضم والدين وابن وابنة يعيشون في بيت مستقل.

هنالك نمط ثالث حداثي للأسرة الممتدة يعكس أداءها الوظيفي وليس البنيوي، فتكون العلاقات يومية ومكثفة بين الأقارب من أجيال متنوعة دون شرط السكن سوية. من الممكن الاطلاع على هذا النمط من خلال قصة "صورة عائلية" (سليمان، 2005). إذ تعيش الأسرة وحدها ضمن المبنى النواتي ولكنها من حيث العلاقات اليومية فإنها تلتقي بجميع أفراد العائلة الممتدة والتي تضم أقارب من طرف الوالد مثل العم، العمة، أولادهم، وأيضا من طرف الوالدة مثل الخالة وابنة الخال. الاقتباس التالي من القصة يعكس كثافة وجود الأقارب في الحبكة "ما أجمل هذه الصورة. هذه أمي اسمها سميرة، وأختي عملت لشعرها ظفيرة. انظروا ما أجمل بابا، وأخي بقربه يحمل طابة. وهذا جدي بشاربه الطويل وتلك جدتي على رأسها منديل. وهناك عمي آخر الصف يبتسم ويضع كفًا على كف. وهذه خالتي ما ألطفها تضحك دوما ما أظرفها. ووقفت سعاد بقرب جهاد يبتسمان كالمعتاد" (دون ترقيم).

يبدو من خلال هذه القصة مرحلة التحول التي تعيشها فعلا معظم الأسر العربية التي تعيش في مبانٍ سكنية منفصلة ولكنها تعيد بناء وظيفة الأسرة الممتدة بواسطة المحافظة على العلاقات الأسرية والاجتماعية على صعيد يومي وطقسي (أبو بكر، 2012).

2. **العلاقة بين الطفل والوالدين**

تعرض النصوص دور الطفل في الأسرة بطريقة تقاطبية، حيث يتوقع منه في بعض القصص أن يطيع الوالدين طاعة عمياء وفي القطب الآخر تتوقع القصص منه أن يحمل مسؤولية الأسرة.

2.1. **البالغ في المركز، الطفل في الهامش.** تتوقع بعض القصص من الطفل القيام بدور يتصرف به بنضج عاطفي واجتماعي لا يلائم سنه. مثال على ذلك قصة "ساعدني يا أبي" (أبو تامر، 2001) التي تحكي عن طفلة تتصل بوالدها لتشكو والدتها التي ضربتها على وجهها ويديها، حتى صار لون جلدها أحمرا. العلاقة الأساسية بين الطّفلة ووالدها خلال القصة تتم عبر الاتصال الهاتفي فقط. معظم الحوار الحاصل تقوم به الطفلة التي ترجو والدها أن يحضر للبيت ليحميها من والدتها. تصرّح الطفلة بأنها صارت تخاف من الأقارب، وترجو ترك الباب مفتوحًا لربما تحتاج لحماية الجيران، وترجو أن يعمل الوالد كوسيط حتى تقبّلها الوالدة قبل النوم. يشير النص إلى محاولة الوالد شحن عواطف الطفلة الإيجابية تجاه الوالدة والشفقة عليها بدل أن يحاول منع استمرار العنف الحاصل من الوالدة تجاه الطفلة. وهنا تُقلب القصة الأدوار الوالدية فبدل أن يهتم الوالدان بالصحة النفسية للطفلة يطلب من الطفلة، فهم وتبرير سلوكيات الوالدة.

2.2. **اشتراط الدفء الوالدي بالسلوك المطيع.** تُربّي قصص الأطفال على ضرورة طاعة الأطفال لوالديهم. مقابل الطاعة يحظى الأطفال بإبراز حنان والديهم بواسطة الضم أو اللطف في التعامل. يعكس مضمون القصص ضرورة تبني هذا النهج حتى يحظى الأطفال بالقرب من والديهم. تبرز مثلا قصة "أم وبنت" (يوسف، 1995) توجّه طفلة أدركت منذ كونها في سن ما قبل الحضانة بأن والدتها لا تمنحها القرب من حضنها، إلا إذا قامت بسلوك خاص ولذا أصبحت مشغولة في التحصيل حتى تحظى من وقت لآخر بضمة إلى حضن والدتها والذي تصفه على أنه "أجمل مكان في الدنيا.. الجنة التي خلقت على الأرض.. جنة حقيقية، أرى فيها أنهارًا من لبن وعسل، وأسمع موسيقى عذبة، وأنعم بكل ما هو جميل في الحياة." (ص 4). في حين يتركز هذا النص في إبراز أهمية العواطف الحاصلة بين الطفلة ووالدتها نتيجة الضم. يوجد غياب تام لمثل هذه المشاعر تجاه الوالد أو الأخ اللذين يذكران بشكل عابر في النص.

2.3. **عملقة دور الطفل.** يحاول بعض أدب الأطفال العربي "عملقة" دور الطفل بمضامين لا تناسب تطوره الجسدي، العاطفي، النفسي أو السياسي. وهذا بتأثير من الأدب الشعبي والعالمي الخيالي الزّاخر بالشّخصيات الخارقة وأدوار البطولة التي قام بها الضعفاء، والأطفال، والهامشيون داخل المجتمع، والأقزام والحيوانات الأليفة. مثال على هذا قصة "سامي والدبابة" (حسين، 2008) والتي تحكي عن طفل لم يتجاوز السادسة من عمره، يخرج في الليل وحده كاسرًا تعليمات والدته

ليخلّص والده من احتجازه داخل دبابة العدو وينجح في ذلك. مثال آخر على هذا التوجه قصة الغول (النجار، 1998). فبالرغم من المناخ التقليدي للأسرة وللبلدة إلا أن القصة تفاجئنا في إصرار الطفل حسن بأن يواجه الغول الذي يهدد أفراد القرية تاريخيًّا ولا ينصاع لرفض والديه، بالرغم من أنه يظهر طفلاً في الصور (ص 8-9-10-11). الرسالة المبطنّة في هذا الجانر من القصص تشجيع النشء على مواجهة التحديات وتحدي الاحتلال والسلطة والأنماط الاجتماعية السائدة.

2.4 قلب الأدوار بين ولي الأمر والطفل. في الآونة الأخيرة، بدأت تظهر قصص أطفال ضمن جانر جديد، يسمح في توصيف الأهل بدون إبراز تفوقهم أو محاسنهم، بل على العكس فإنها تظهر عيوبهم ومحدودياتهم ومخاوفهم، بل تبرز تفوق أولادهم الصغار عليهم في بعض الأداء. على سبيل المثال في قصة "لا تقلق يا بابا" (النجار، 2004) تتصرف الابنة جود بمسؤولية، وباتزان، وبإدارة وحب للمساعدة. فهي تساعد والدها في تغيير دولاب السيارة وتهدئ من روعه، وتكتب قائمة المشتريات المطلوبة للبيت على دفترها الصغير، وبهذا تنقذ والدها من ورطة بعد أن أضاع قائمته، تساعده في ترتيب العلب التي اصطدم بها في السوبرماركت، وتساعده في تخليصه من مخالفة سير أراد الشرطي تسجيلها بحقه. تقلب هذه القصة الأدوار النفسية فبدلاً من أن يهدئ الوالدان من روع الأطفال ويشجعانهم على تخطي الصعوبات، تقوم الطفلة بهذا العمل وتحتوي والدها بعواطفه المتوترة في تجربة تلو الأخرى. تساهم هذه القصة في محو الصورة النمطيّة عن شخصية الوالد البطريرك القادر على كل شيء وتصور عواطفه التي تحتاج لمساندة وتبرز نقاط ضعفه اليومية الإنسانية. من جهة أخرى، فإنها تبرز قدرة الطفلة على القيام بأمور يتقنها البالغون وتمحو التربية الجندرية النمطية (سوف يتم التطرق لها لاحقا).

2.5. التنشئة للمساهمة لصالح الأسرة. تقدم بعض القصص توجيها تربويًا عمليًا فتوجّه الطفل إلى أخذ أدوار داخل الأسرة مناسبة لسنه، لقدراته ولإدراكه. مثال على هذا التوجه نجده في قصة "فارس يستطيع أن يساعد" إذ يساهم النص في حث الطفل أن يقلّد هذه الأسرة التي يساهم كل فرد فيها على تقديم عمل ما لصالح الأسرة. يقول النص "...أما أنت ... تستطيع أن تساعد ماما. تعال ساعدني لنحضّر العشاء. حمل فارس الخبز، وضعه على الطاولة. عاد إلى المطبخ، حمل الملاعق والصحون، ووضعها على الطاولة" (مصلح، 1999). مثال آخر هو "قصة منقوشة" (يحيى، 2009) حيث نجد توجهًا مشابهًا فنجد الطفل يساعد أفراد المجتمع والأقارب فيما يستطيع القيام به مثل منع أذى طفل آخر أو شراء خبز للجدة. يبدو أن هذا النمط من التنشئة الاجتماعية التي تربي على الاعتماد المتبادل (Interdependence) جوهرية في المجتمعات الجمعية (Collective societies) (أبو بكر، 2012).

3. دور الأقارب في حياة الأسرة

ينعكس تداخل الأقارب في حياة الأسرة في العديد من القصص. نجد شخصيات مثل الجد والجدة وغيرهم يشاركون في نشاطات يومية وطقسية في حياة الطفل خاصة أنهم عادة يتجاورون في المسكن. مثال على ذلك قصة "جدي خلدون وشجرة الزيتون" (أبوغوش، د.ت) التي تبرز توزيع الأدوار التقليدية التي يقوم بها الجد في الأسرة الموسعة، ليس فقط تجاه أسرته ولكن تجاه جيرانه أيضًا. يقول النص: " نادى جدي كل الأسرة: أمي، وأبي والجيران، والإخوة، وكل الخلان" (ص، 6-7). بهذا ينشئ (construct) الجد حدود الدائرة المجتمعية القريبة من حوله (community). وهو يفعل هذا برضى وفرح "بصوته القوي والفرحان، نادى جديّ" (ص 7). الجد هنا يشغّل من حوله في قطف ثمار الزيتون. لاحقًا، يأمر من حوله داخل البيت في توفير حاجاته الشخصية دون نقاش. البارز في هذه القصة حضور الجد المسيطر الذي يغيّب ويلغي حضور ابنه (الجيل الثاني)، فيبقى الجد مع النساء والأحفاد بدون تهديد ومنافسة من أي شخصية ذكورية أخرى. يلعب الجد والجدة أحيانا دور الوسطاء بين الحفيد وبين والديه حول أمر يهمه. نجد هذا بارزًا في قصة "من خبأ خروف العيد" (النجار، 2000) حيث أن رسالة الجد ضمن هذه القصة هي نقل التراث -الذي يحبه و يقدّره ويحترمه- إلى الأبناء والأحفاد.

هنالك قصص أخرى تتوقع من الطفل أن يكون الوسيط بين أنماط الحياة من الماضي والمستقبل بواسطة تلقينه نمط حياة الجد/ة. مثال ذلك قصة "جدتي وأيام زمان" (ذياب، 2007) حيث تشرح الجدة لحفيدتها كيفية صنع الألعاب والدمى في الفترة التي كانت بها الجدة آنذاك طفلة. لاحقا، تحاول الحفيدة تقليد ونقل تجربة جدتها، وبهذا تضمن استمرارية العادات والقيم وبعض أنماط الحياة من الماضي للمستقبل.

في قصة "أسرار صندوق الأزرار" (حمد، 2009) يشكّل بيت الجدة مكان لقاء الأقارب والأحباء "أحب جدتي كثيرًا وأحب أن أزورها أيام العطلة. ما أجمل بيت جدّتي العتيق، إنه مليء بالحكايات والأشعار، وفيه يلتقي الأقرباء والأحباء، ودوما يغمره الفرح والمرح". دور آخر قامت به هذه الجدة وهو سرد الحكايات التي تهدف إلى نقل تجارب الماضي والتعرف من خلالها على شخصية وحياة الجيل السابق.

قصة حيفا والنورس (فياض، 2003) تبرز دورين مركزيين للجد، أولهما منح الحفيدة شعورًا بأنها المميزة والمحبوبة لدى الجد، والثاني نقل التثقيف السياسي الوطني لها بواسطة قصصه التي يخصّها بها.

في قصة "المنقوشة" (يحيى، 2009) تبادر الجدة إلى خبز مناقيش ساخنة لحفيدها وجميع زملائه بهدف شكره أمام طلاب صفه ومعلمته "ابتسمت المعلمة، وطلبت من الطلاب أن يصفقوا لسامر.

شعر سامر بالسعادة، وكانت منقوشة الجدة أشهى وألذ منقوشة أكلها سامر في حياته." هذا الدور الذي تلعبه الجدة مغايرًا للدور التقليدي للجدة في أدب الأطفال، إذ إنه في الماضي لم يكن لها حضور بتاتا في حياة الطفل المدرسية. وفي قصة "عند بائع العصافير" (حاتم، 2004) ترافق العمة الطفلة سوسن لدكان بيع الطيور وتشتري كناري هدية لها. تعكس القصة علاقة حميمية بين الطفلة والعمة.

العلاقة بين الأحفاد والأجداد تتخذ بعدًا آخر من خلال الأسماء فعادة يحمل الأطفال أسماء أجدادهم لتخليد ذكراهم ويبرز هذا التوجه في قصة أكره اسمي (أبو نبعة، 2007). يتضايق الابن ويعاني من اسمه (عباس) لأن زملاءه في المدرسة يلقبونه "كشّور". يقنع الوالد ابنه بأن اسمه على اسم جده وعلى اسم عم الرسول وأن معناه "أسد". على الرغم من أن الأم موجودة في الصورة، ترتشف القهوة، ولكن لا "صوت" لها.

تعكس هذه القصص ما جاء به بركات (2000) حول أن المجتمع العربي هو عائلي النزعة، أبوي المبنى، يدير شؤونه الرجل، ويحترم الذكور والأكبر سنا. أما العلاقة مع الأبناء، وبالرغم من التعاليم السماوية التي وجّهت للمساواة الجندرية، فتنزع العائلة إلى تفضيل الذكور لأنهم يحافظون على الإرث وتراث العائلة بسبب وبواسطة الآليات الأبوية (Patriarchal, Patrillineal, Patrilocal) (ص 361). ضمن هذا المبنى، تؤكد رموز الثقافة العربية على الإبقاء على هرمية الجندر والعمر وتربي على تثبيت العلاقات العمودية التي تبرز دونية الطفل داخل هذا المبنى. يكون التواصل ضمن هذه الأسر "من فوق إلى أسفل ويتخذ طابع توجيه الأوامر والتبليغ والتلقين والتحذير والتهديد والتوبيخ والتخجيل وإملاء التعليمات" (بركات، 2000، ص 381). هنالك تأثير بعيد المدى لمثل هذه التنشئة الاجتماعية حيث تشير دراسات كاتس إلى أنها تنزع العلاقة بين الأبناء والآباء من الصراعات، تخفف شعور المسؤولية الوالدية كلما دخل الوالدون في سن الشيخوخة وترفع شعور الرفاه والعناية الأسرية لديهم (Katz) (Katz and Lowenstein, 2012 ;2009 .

من جهة أخرى، نرى أن أدب الأطفال يمنح جيل الأجداد والجدات منصة تجعل صوتهم ومضامينهم وأسلوب تنشئتهم لجيل الأحفاد فعّالا، شرعيا ومرحبًا به، سواء كان هذا هو الواقع داخل الأسرة العربية الراهنة أم لا.

4. العلاقات الحساسة داخل الأسرة

لم يتطرق الكتاب العرب للمواضيع والعلاقات الحساسة داخل الأسرة إلا نادرًا: مثل زوجة الأب، الطلاق، زواج المرأة الأرملة وعلاقتها بأطفالها، الحمل والولادة والغيرة (أبوبكر، 1990؛ يحيى، 2002، ص 233).

4.1. زوجة الأب. من القصص التي تطرقت لهذا الموضوع قصة "زوجة أبي" (يوسف، ط2، 1996). تهدف القصة إلى تغيير الأفكار المسبقة حول زوجة الأب. فتصف القصة أن زواج الوالدين كان محفوفًا بالمشاكل المتكررة التي بسببها لم يستطيعا العيش معا فانفصلا. أثناء زيارة الطفلة لبيت والدها الجديد تحسن فكرتها حول سلوك زوجة الأب. تقدم القصة الوالد عاملاً خارج البيت بينما تعمل زوجته كربة بيت. كذلك تقوم الزوجة بمساعدة الطفلة على الاستحمام وقراءة قصة لها قبل النوم، أما الوالد فيحاول أن يقرأ لها قصة ولكنه "يفشل" ويترك المهمة لزوجته الجديدة. يعني هذا أن بإمكان زوجة الأب القيام بالدور المحب الحاضن للوالدة بجميع تفاصيله.

4.2. زوج الأم. من النماذج النادرة التي عالجت هذه القضية قصة: أب جديد. (يوسف، 1996). تعكس القصة مثالاً يدمج بين العادات والتقاليد والمفاهيم التقليدية- خاصة في موضوع الجندر- وبين المفاهيم العصرية التي تمنح المرأة الحق في الزواج مرة أخرى والمطالبة بسلوك رجل يؤمن بالمساواة ويعطي الدعم لأسرتها. فكرة القصة كالآتي: تخاف الطفلة من فكرة زواج والدتها بعد وفاة والدها. الوالدة في القصة لا تصارح ابنتها بالتغييرات الحاصلة في حياتها حيث أن الطفلة تسمع من بيئتها ما سوف يحصل مع والدتها وتبدأ في تطوير مشاعر رفض للزوج المستقبلي لوالدتها. يؤدي هذا إلى شرودها في المدرسة وعدم تركيزها وتراجعها في تحصيلها العلمي. عندما يقترب موعد العرس، تشارك الأم ابنتها بالتغيير الجوهري الذي سوف يحصل في حياتها شارحة لها أسباب موافقتها على الزواج من جديد بحيث تركّز على الدور البطركي للرجل "*والحياة لا يمكن أن تستمر بنا – أنت – وأنا - بدون رجل يحمينا ويرعانا، ويساندنا، ويساعدنا عليها .. الحياة يا بنيتي صعبة في هذا الزمان، ونحتاج معا إلى من يقف بجانبنا، ويعاوننا بقوته، وشهامته، ورجولته، وقدرته، وأيضا ببعض المال.*" (ص 12-13). من جهة أخرى تشير القصة إلى أن زوج الأم ساهم في الأدوار والمهام الأسرية "*وأضيف إليّ حب زوجها لي، وتعاطفه معي، وتعاونه... ورفع عنا الكثير من الأعباء، ولم أعد أنزل لأشتري الأشياء من السوق، وساهم في عمل البيت مع أمي، وشاركتها في ذلك، وبدأ يساعدني في مذاكرتي...*" (ص 16). ولاحقا تمنت الأم أن تلد صبيا "*وابتسمت أمي ابتسامة عريضة، وقالت العبارة التقليدية: إني أتقبل في رضا ما يمنحني الله إياه..*

قلت: بالتأكيد أنت تتمنين ولدا، وأنا كذلك.

قالت: هذا أمر لا نملك إزاءه غير الدعاء.

ودعوت ربي.

وحقق الله الأمل، وجاء أخي." (ص 18-19).

تخدم مثل هذه القصة التغيير الاجتماعي الحاصل في الأسرة العربية والتي زادت بها نسبة الطلاق بين الأزواج الشابة في العالم العربي الذين يربون أطفالا، ومنحت الرسائل المبطنة للقصة الشرعية للوالدة من الزواج مرة أخرى بعد انتهاء العلاقة الزوجية السابقة (طلاق أو ترمل)، وضمان رفاه أولادها من الزواجات السابقة في هذا الزواج. بالرغم من الأفكار العصرية الكامنة في القصة إلا أنها تخلط بين فكر المحافظة البطركية (الزوج يعيل ويحمي والطفل الذكر أمنية) وبين فكر المساواة الجندرية. إضافة، فإنها تشير إلى حاجة الوالدة لإقامة علاقات جنسية بواسطة الإشارة المبطنة للحمل.

4.3. الحمل والولادة. يندر أن نجد في أدب الأطفال العربي قصصًا تعالج مثل هذه المواضيع، باستثناء بعض النصوص التي صدرت في السنوات الأخيرة، مثل قصة: "من أين جئت أنا؟!" (أبو شميس 2001). تتناول هذه القصة موضوع الحمل والإنجاب حيث تشرح الأم لطفلتها كيف حملت بها بأسلوب علمي شفاف. في البداية يشرح الأب بعض المعلومات المتعلقة بالذكر والأنثى، ثم تكمل الأم الشرح عن الزواج، يليها الأب فيتعمق بالتكون البيولوجي للجنين ويستعين بالرسم ليشرح لها ذلك، ثم تكمل الأم مرة أخرى الشرح وهكذا يستمر الشرح من قبل الوالدين حول الولادة دون حاجة لاختلاق القصص غير الصحيحة لعملية الحمل والولادة.

4.4 الغيرة. استمرارا لقصص الأطفال التي تطرقت لموضوع الحمل والولادة، نجد في أدب الأطفال الكثير من القصص التي تعالج قضية تغيير نفسية الطفل/ة الأكبر عند ولادة طفل/ة جديد/ة للأسرة. قصة "مولود جديد" (صالح، 2005) تشير إلى الغيرة التي تسيّر الطفل سلمان مع اقتراب موعد الولادة، خاصة بعد أن أخذ والداه جميع ألعابه ليقدماها للمولود الجديد. أما الدور الذي منحه الوالدان لسلمان فكان المشاركة في رعاية الطفل بواسطة التقبيل والمداعبة والمشاركة في حمامه. ونفس الفكرة تتكرر في قصة "نوران ونجوان" (عباسي، 2002) فرغم أن نوران رغبت بشدة أن يكون لها أخ لكنها أحست بالغيرة والقلق لانشغال والديها عنها بالتحضير للمولود الموعود. لكن مشاعر الأخوة تتحرك عندما تقول لها الخالة مداعبة أنها ترغب بأخذ أخيها نجوان، فترد نوران:"*لا أسمح لأحد أن يأخذ نجوان مني. أنا أحبه كثيرًا وهو يحبني...*"(غير مرقم).

5. الجندر في علاقات الأسرة

يتنوع المشهد الجندري في أدب الأطفال العربي حيث يعكس مشاهد اجتماعية فيها توزيع أدوار جندرية تقليدية ومشاهد أخرى تعكس واقعًا فيه مساواة جندرية بين الجنسين وبين الأجيال. لا تتأثر مضامين القصص بجنس أو جيل الكاتب أو في الفترة الزمنية التي صدرت بها القصة. إذ إن

هنالك بعض القصص المشبعة بالقوالب الجندرية ألفّتها نساء شابات مثل قصة "فرفوشة تحافظ على جسمها" (فقيه، 2008). تنعكس صورة الأم في هذه القصة كربة بيت تلبس مريلة المطبخ، تحكي مع ابنتها بتهديد يبرز من خلال استعمال السبابة. تركّز القصة على تعليم الفتاة كيفية استخدام الفضاء المحيط بجسدها بحيث لا تبرز ملابسها الداخلية فترشد الأم ابنتها قائلة "فرفوشة يا عزيزتي، هذا التصرف لا يليق بهذا اللباس الانيق. فلا يصح أن نكشف بحرية عن اللباس الذي يغطي أعضاءنا الداخلية" (ص 8). وفي موقف آخر، حيث كانت الطفلة تلعب بانطلاق تتطور حبكة القصة بحيث تشعر الفتاة بخجل من سلوكها وتتعلم أن تحد من عفويتها وانطلاقها "فجأة علقت تنورتها بغصن الشجرة وشبك بها كأنه إبرة. وبجذبة صغيرة ودون قصد تمزقت التنورة وسقطت على الأرض. عندها شعرت فرفوشة بالحياء لما حدث لها أمام الأصدقاء" (ص 16). تساهم ملابس الفتاة التي تتكرر بالفستان القصير على إعادة بناء تصميم الشكل الخارجي للجسد بين الذكور والإناث. هذا النص التقليدي لا يعكس الحياة اليومية لمعظم الطفلات والنساء من حيث أدوارهن في المطبخ أو من حيث شكل الملابس التي يلبسنها. إضافة، تؤكد رسالة هذه القصة على أن جسد الفتاة عورة خاصة أنه لا يوجد نص مقابل للفتيان الذكور. المأخذ على مضمون القصة هو التركيز على الفتيات وليس على جميع الأطفال، والتركيز على عدم رؤية الملابس الداخلية للفتاة وليس على حماية جسد الطفل من كل أذى، بما فيه الموقف الاجتماعي. تعيد هذه القصة للجيل الناشئ بناء مفهوم العيب والحياء والعار بواسطة اقتراحها بألا تتصرف الفتاة بتلقائية وحرية في البيت أو في ساحة اللعب، وتقترح على الفتاة أن تلبس البنطال لحل مشكلة رؤية الناس لسروالها الداخلي.

من جهة أخرى قصة "أنا مدهشة" (النجار، 2005) تربي للمساواة الجندرية. فالوالد المهندس يرافق ابنته لورشة البناء ويتركها تجرب عمل البناء. الوالدة تعمل طبيبة ترافقها ابنتها لعملها أيضا وتراقب الطفلة والدتها أثناء أداء مهامها. تلعب الطفلة كرة القدم مع الصبيان كما وتلعب مع صديقتها وقطتها. في قصة "فارس وأمل" (عبوشي، 1999) تظهر شخصية الفتاة أمل كشخصية حاسمة، تحب ركوب الدراجة وتحارب بكل قوتها لتمنع الطفل فارس من التسلط على دراجتها. تظهر والدة فارس امرأة متعلمة تعمل خارج البيت، ويظهر هذا في نشاطها البيتي التابع للعمل "كانت أم فارس لا تزال تعمل على أوراقها ودفاترها" (ص 16).

في قصة "كشكش ينام في سريره" (دويري تابري، 2009) يأخذ الوالد والوالدة دورًا في تربية الطفل داخل البيت. فيراقب الوالد الطفل أثناء لعبه في أدوات المطبخ (ص 7) ثم يلبّي له طلباته ويساعده على الخلود للنوم في سريره الخاص (11-14). وتشارك الأم في مساعدة الطفل على الاطمئنان في سريره أثناء الليل حتى ينام من جديد (ص 15-16). بينما في قصة "مخالب قطة" (جبارين، 2006) نجد نموذجا يعكس التوجه التقليدي الذي يكرّس دور المرأة كطاهية للأسرة والتي

تعد ابنتها الصغيرة أيضا لهذا الدور مستقبلا: "في أحد الأيام، كانت الأم تحضّر طبيخ الباميا‌ء فطلبت من منى أن تقشّر لها بعض أسنان الثوم" (غير مرقّم).

بعض القصص التي أعلنت صراحة أن هدفها هو تغيير الأفكار المسبقة الجندرية، مثل قصة "السائقة نظيرة"، (سلامة، د.ت) لم تنج من الرسائل ذات الفحوى المقولب التقليدي وذلك من خلال الرسومات التي أبرزت الوالد في الملابس الرسمية المناسبة لمكان العمل بينما ظهرت الوالدة في مريلة المطبخ (ص 3).

قصة "عزيزي بابا" (نور الدين، د. ت) تبرز العلاقة العاطفية بين الوالد وابنته التي تنعته في القصة "عزيزي أبي...أنت أعز الأصدقاء" (ص 2) بينما ينعتها هو "أعز الأحباء" (ص 20). والأب يأخذ ابنته للمدرسة ويعيدها منها، ويرافقها لحديقة الحيوانات ولنزهات في الطبيعة، ويرفعها على أكتافه، ويحبو على الأرض ليصير جسده مطية لها. وعند تحضير الغذاء، تطبخ الأم، بينما يلبس الأب المريلة ليساعدها في تجهيز الطعام وترتيب المائدة. هذه القصة الوحيدة من بين مائة قصة تحوي رسما للوالد يرتدي مريلة المطبخ (ص 14).

يتسرب التثقيف الجندري عبر صفحات وسطور ورسومات قصص الأطفال بالرسائل التقليدية وأخرى الداعية للمساواة والتغيير بشكل بارز أحيانا وبدون أن يتم الانتباه إليها في أحيان أخرى. ولكنها في جميع الحالات تؤثر على بناء موقف جندري لدى القراء. مثلا في قصة "أحلام وبسام" (صيداوي، 2002) تعكس إحدى الرسومات المكانة المتدنية للزوجة بالمقارنة مع الزوج والحماة حيث يرتشف كلاهما القهوة وهما جالسان، يبدوان سعيدين في الجلسة بينما تقف الزوجة الحامل خلفهما ويبدو وكأنها هناك للخدمة والتضييف. لاحقا في نفس القصة يترك الوالد (الذكوري) لابنته الحق في اختيار اسم أخيها وهو بهذا يسمح لها باتخاذ أحد أهم القرارات في الأسرة.

في قصة "من أين جئت أنا؟" (أبو شميس، 2001)، تبدو المساواة الجندرية في البنود التالية: كلا الوالدين يقرآن الصحيفة (يظهران في الرسم)، كلاهما يأخذ دورا في الحديث مع الطفلة، يظهر الوالد ويختفي خلال الحوار، توجد علاقة دافئة وحميمة بين الزوج والزوجة. ولكن النمطية الجندرية تظهر مرة أخرى عندما تعرض شخصية الطبيب كذكر والممرضة كأنثى.

هناك قصص أشارت بوضوح للتمييز بين الذكر والأنثى ففي قصة "ولد وبنت" (أبو نبعة، 2008) نجد الجدة (والدة الوالد) تميّز بين حفيدها زيد وحفيدتها زينة. تتضايق زينة وتشكو لوالدتها التي توجهها لسؤال الجدة حول سلوكها. تقول الجدة بصريح العبارة: أنها تفضّل زيدًا لأنه ذكر. تؤكد المعلمة في المدرسة لزينة أن القرآن لا يفرّق بين الإناث والذكور وتوجهها للمكتبة للقراءة حول هذا الموضوع. تتأكد زينة بعد القراءة من هذه المساواة. بعد مرض الجدة واعتناء زينة بها، يتغير موقف الجدة وتعبّر عن حبها لزينة الذي أصبح يشبه حبها لزيد.

تتجسد فكرة التربية للمساواة بين الجنسين في قصة "الطبق والفطيرة" (الشاروني، 1994). تكون الأم في القصة ربة بيت، لديها 3 أولاد. عند الغذاء تذهب للنوم هي والطفل الرضيع. الابنة والابن يتعاونان على تنظيف أوعية الطعام وإعادتها إلى مكانها في الخزانة (الابنة تلبس المريلة). الوالدة (بملابس النوم) تحضّر كعكة مكافأة لأولادها على مساعدتها. ولا ذكر في القصة لشخصية الوالد.

6. شكل الأسرة العربية من حيث علاقتها مع الحداثة (Modernity) **والتقليدية**(Traditionalism)

الدمج بين التقاليد والحداثة: حداثة شكلية وتوزيع أدوار تقليدي. ينعكس الانتقال من التقليدية للحداثة بشكل بارز في قصص الأطفال العربية وخاصة في الرسومات المرافقة للنص. تبدو علامات الحداثة خاصة في الزي وأثاث المنزل. فمثلا في قصة "من خبّأ خروف العيد" (النجار، 2000)، كانت الجدة في طفولتها تلبس الفستان الطويل وكانت النساء تلبس الزي الفلسطيني التقليدي. في الفترة الراهنة استمرت الجدة في لبس الملابس التقليدية ولكن الكنة (الجيل الثاني) والحفيدة (الجيل الثالث) تلبسان الفساتين القصيرة والبنطال. ولكن عند التعمق في توزيع الأدوار من حيث السن والجندر نجد أن المبنى ما زال تقليديًا. ففي نفس القصة مثلا نرى أن الكنة تخدم الجدة (المرأة المسنة) وتخدم الزوج (الذكر) وبهذا تحافظ الأسرة على توزيع الأدوار التقليدية بين الأجيال والجندر وتنقل هذه المفاهيم التربوية للابن والابنة في القصة. في قصة "جدي خلدون وشجرة الزيتون" (أبو غوش، د.ت) تبدو الأدوار التقليدية والتي تقوم من خلالها الجدة والابنة بخدمة الجد صاحب السلطة البطريركية. ففي القصة يقول الجد: "أين صحن الزيتون؟ آتوني به في الحال! أسرعت الجدة بدون سؤال وبيدها صحن الزيتون. لمعت عينا جدي في الحال، وبعدها فكّ الخصام" (ص 12-14). يذوّت هذا النص عند القارئ (وخاصة الحفيد الذي يظهر في الرسومات مع الجد) دور الرجل ذي السلطة ويرسّخ الدور الجندري التقليدي للذكر.

هناك مظاهر أخرى تبرز الدمج بين الحداثة وبين التقليدية وتنعكس بشكل خاص في الرسومات. فمثلا في قصة " أنا مدهشة" (النجار، ط 3 2005) تجلس الأم الطبيبة –مهنة ترمز للتغيير العصري الحاصل في حياة النساء العربيات- تلبس جلابية تقليدية تعكس الملابس المناسبة لداخل البيت وبهذا ترمز للانتقال من الفضاء العام والذي تعمل به الأم كطبيبة إلى الفضاء الخاص والذي يتمحور دور المرأة به كزوجة ووالدة. تجلس الأم قرب سرير ابنتها وتقرأ لها قصة – وتعكس هذه الفعالية أيضا التغيير العصري الحاصل في مضمون ثقافة الأمهات العربيات. ثم تبدو فوق سرير الطفلة تعويذة على شكل كف لتقيها من العين – وهذا يرمز إلى التمسك بالقيم الشعبية التقليدية والتي تحافظ على العادات وتتناقلها من جيل لآخر. فيدمج نفس الرسم بين رموز الحداثة ورموز المحافظة على التقاليد.

تتخذ الحداثة شكلاً مغايرًا في قصة "كشكش مع جده وجدته" (2008). إذ تمارس الجدة رياضة المشي مع كشكش بثياب رياضية (بنطلون وبلوزة رياضيين) في الغابة القريبة وتلعب معه الغميضة هناك. هذه المشاهد لم تكن مألوفة في السابق في أدب الأطفال بسبب المفهوم الخاطئ حول هذه النشاطات التي كان يعتقد أنها تخرج الجدة من دائرة وقار السن والشيخوخة.

تحليل إحصائي لمضمون القصص التي تحكي عن الأسرة

أحد الأسئلة المركزية التي وجهتنا في البحث الراهن هي هل يعكس أدب الأطفال صورة الأسرة العربية كما هي في القرن الواحد والعشرين أم أنه يُنشئ صورة خاصة كما يريدها هو؟ عند تتبعنا تحليل القائمة الإحصائية رأينا أن أدب الأطفال يميل إلى تفضيل الحبكة على الدقة في نقل صورة الأسرة. فمثلا بالرغم من أن معظم الأسر في العالم العربي تضم والدين وأولادهم (حوالي 93%) إلا أن فقط 25% من القصص تعكس أسرة كهذه. من جهة أخرى، تضم قصص الأطفال كما يظهر من القائمة، جميع الأقارب حيث يشكلون جزءا من المشهد الطبيعي للأسرة العربية. ويبدو تفضيل الحبكة على الدقة بالنسبة لعدد الأولاد في القصة، فتغلب قصة الطفل أو الطفلة الواحدة على القصة التي تحوي عددا من الأطفال (فقط 16% من مجمل القصص بها عدة إخوة أو أخوات) بينما يتراوح معدل الأبناء للعائلة العربية في العالم العربي بين 2.3-6 أبناء للأسرة الواحدة.

تحليل رقمي لقائمة القصص

1. من بين مائة قصة أطفال، توجد قصتين (2%) تبرز بها العلاقة بين الوالد وابنته الوحيدة، وبينما لا تشترك الوالدة في النص ولكنها تظهر في الرسومات.
2. هنالك 16 قصة (16%) تظهر بها شخصية الوالدة فقط مع أحد أبنائها أو أكثر.
3. يظهر كلا الوالدان مع أحد أبنائهما أو أكثر في 25 قصة (25%).
4. تظهر شخصية الجدة في 14 قصة (14%)
5. تظهر شخصية الجد في 12 قصة (12%).
6. تظهر شخصية الخالة في 5 قصص.
7. تظهر شخصية الخال في 3 قصص.
8. تظهر شخصية العمة في قصتين.
9. تظهر شخصية العم في قصة واحدة.
10. توجد 10 قصص بها إخوة، في أربعة منها يوجد عدد من الإخوة.
11. توجد 6 قصص تظهر بها أخوات.

12. تظهر في مجموعة القصص 4 خالات (أخوات الأم)، 3 أخوال (إخوة الأم)، 2 عمات (أخوات الوالد)، عم (أخ الوالد).
13. تظهر في مجموعة القصص 2 أولاد عم.
14. يظهر الجيران وأولادهم في 9 قصص.

الخلاصة

سعى البحث إلى دراسة صورة الأسرة في أدب الأطفال العربي. حاول أن يجد جوابًا للتساؤل: هل يساهم أدب الأطفال العربي في نقل الواقع أم في إعادة إنشائه، أم أنه يبني تصورا جديدا ينقله للناشئة؟ نستنتج من دراستنا الحالية أن أدب الأطفال يسير في المسارات الثلاثة، أحيانًا في النص الأدبي نفسه، ونؤمن أن هذا يحدث غالبا بدون وعي من كُتّاب النص.

يظهر في أدب الأطفال العربي الذي تم تحليله في هذه الدراسة نوعان من الأسر: الأسرة النواتية والأسرة الممتدة وحضور الأسرة الممتدة ما زال قويًا كانعكاس للواقع أو تشبث به. فتستخدم قصص الأطفال لمنح جيل الأجداد والجدات، ومن خلالهم منح التراث والتقاليد، منصة ودورا فاعلا في عملية التنشئة الاجتماعية واختيار ونقل مضامين التربية والتهذيب للنشء الجديد. اهتمت بعض مضامين القصص بالتواصل بين الأجيال والمحافظة على التراث كهوية وكجزء من معادلة البقاء والاستمرار. هنا يقوم أدب الأطفال، وسيلة عصرية في العالم العربي، بدور أداة تحافظ على التراث والتقاليد. في هذه النصوص لا يظهر صراع بين العصرنة والتقاليد بل يبرز التناغم والاحترام وتوزيع الأدوار لصالح النهجين.

من جهة الشكل الخارجي، لا يوجد تفضيل للمظهر العصري أو التقليدي للفرد في الأسرة العربية، إذ يظهر الأهل في لباس تقليدي أحيانًا وأحيانًا أخرى في ثياب عصرية. حتى الطبيبة التي تبدو في ثياب مهنية عصرية في عملها تلبس الملابس الشعبية التقليدية في بيتها.

الطفل الذي ينشأ في أسرة موسعة يربح منهم الإرشاد والتعليم والدعم. يبدو أن هذا تحضير لطبيعة الاتكال والدعم المتبادل الذي تقوم عليه الأسرة العربية كلبنة في جوهر بناء المجتمع الجمعي. فنرى في كثير من الأحيان في القصص تدخُل الأقارب لمساعدة الطفل وحل إشكاليات معينة بين الطفل وأهله أو طرف آخر. هم لا يوفّرون له آليات حل المشاكل الاجتماعية أو الفردية، وإنما يحلون له المشاكل بأنفسهم، وهكذا يتعود أن يلجأ لأهله أو أقاربه عند كل أزمة ويتوقع أن يجدهم هناك جاهزين لحل المشكلة بدله.

لا يطّور المجتمع الجمعي الطاقات الكامنة للفرد ليصبح فردا مستقلا. ومن هنا، بدا في القصص أن الأهل لا يتنبهون للقدرات الكامنة في أطفالهم، فيحاول الأطفال إقناع أهلهم بأنهم قادرون على

الإنجاز وتقديم المساعدة ولكن تعود معظم النصوص لتؤكد للطفل أهمية احترام خبرات من هم أكبر سنا وأدرك رشدا. يلعب الأهل دور المرشد في أغلب الحالات ويقومون بتقديم المواعظ للأطفال كي لا يرتكبوا الأخطاء.

تربي الأسرة العربية على الانتماء التام للأسرة واحترام العلاقات الاجتماعية بين أفرادها. تشجع الأسرة على قضاء وقت الفراغ بين أفراد الأسرة، سواء النواتية أو الموسعة، مع أبناء الجيل وباقي الأجيال وبهذا هي تؤكد على أهمية صلة الرحم. بشكل مباشر أو غير مباشر. يحاول الأهل عادة ترهيب الأطفال مما هو خارج المنزل، فلا يمنحونهم الفرصة ليعيشوا التجربة، لذا نجد فكرة البيت الآمن مقابل الخارج الخطر هي السائدة ويخدم هذا مباشرة توثيق العلاقات الأسرية.

ساهم التطور التكنولوجي في بعض القصص بانعزال أفراد الأسرة بسبب التلفاز والحاسوب. في الوقت نفسه نجد في بعض القصص انفتاحًا على مواضيع كانت محرمة أسريًا، مثل مناقشة الأم مع ابنتها الطفلة موضوع الحمل والولادة.

عكست بعض النصوص مشروعًا يهدف إلى تحقيق المساواة الجندرية، وظهر هذا في انتقاء الشخصيات وأدوارها وأنواع الحبكة. يعد هذا النوع من النصوص "جريئا" أو "ديموقراطيا" وأنه يسعى لإبراز المساواة في الحقوق والواجبات والمهن بين النساء والرجال في الأسرة. هذه النصوص تُعدُّ براعم جديدة قليلة ولكن بارزة في دورها. هذا الجانر هو نموذج آخر للنقاش القائم بين العصرنة والتقليدية الحاصلة في المجتمع والتي يعكسها أدب الأطفال. ومع هذا، ما زالت التنشئة الجندرية النمطية حاضرة في أدب الأطفال العربي، إذ نجد الأم أو الأخت أو الجدة تقوم بأدوار تقليدية كالعمل في المطبخ والتنظيف.

تلعب قصص الأطفال في العيّنة البحثية دورين متوازيين: إذ إنها تساهم في نقل الواقع القائم في الأسر العربية، وتشكّل مرآة مكبّرة لها. وكما ذكرت أبوبكر (1990) ما زالت الأيديولوجيا التربوية تستغل أدب الأطفال كوسيط تنقل من خلاله القيم التي تحافظ على الدور البطريركي وعلى التقاليد، ومن جهة أخرى فإنها تبني تصورا جديدا، يحوي مساواة جندرية وعدل اجتماعي، وتنوّر ديني، وتقدم ثقافي، ومهني وحداثة تساهم في تنشئة جيل بطريقة بها دمج مع تراث وتقاليد انتقائية بطريقة مختلفة نوعًا ما عن الواقع اليومي المعاش في بيوت والديهم. وأخيرا، كما أن الأسرة هي الوسيط بين الفرد والمجتمع يلعب أدب الأطفال دور الوسيط بين الأسرة وبين الطفل.

المصادر

أبو تامر، نادر. ساعدني يا أبي. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر- كريم، 2008.

..... عين أمي. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر- كريم، 2009.

أبو حنا، حنا. قطتي أميرة. حيفا: مكتبة كل شيء، (د.ت.).

أبو خليل، شوقي. أمزح صادقًا. بيروت: دار الفكر المعاصر- دمشق: دار الفكر، 1993.

أبو شميس، حياة بلحة. من اين جئت أنا؟ كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر- كريم، (د.ت.).

أبو غوش، نزهة. حكاية هشام والعمة هيام. حيفا: مركز أدب الأطفال العربي، 2000.

..... جدي خلدون وشجرة الزيتون. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر، 2008.

..... عمي حسام وهدايا الأحلام. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر، (د.ت.).

أبو نبعة، نردين . بنطالي مبلل. عمان: دار المنهل، 2006.

..... ولد...بنت. عمان: دار المنهل، 2008.

..... أكره اسمي. عمان: دار المنهل، 2008.

اسبانيولي، هالة. نورة وأختها الصغيرة. حيفا: مركز أدب الأطفال، (د.ت.).

تابري، الهام. صار عندي أخت. (د.م): مطبعة النور الحديثة، (د.ت.).

..... صور الديناصور. الناصرة: دار الإلهام، (د.ت.).

..... أصبع هنا. الناصرة: دار الإلهام، 1999.

..... لوزة في الشارع. الناصرة: دار الإلهام، 2001.

..... فراس في رحلة المدرسة. الناصرة: مطبعة فينوس، 2001.

..... كشكش يسأل: "كيف ولدت؟". الناصرة: دار الإلهام، 2006.

..... كشكش مع جده وجدته. الناصرة: دار الالهام، 2008.

..... كشكش ينام في سريره. الناصرة: دار الإلهام، 2009.

التونجي، محمد. أسرتي. حلب: دار البابا للنشر، (د.ت.).

جبارين، أماني. عندما ابتسمت الزرافة. حيفا: مكتبة كل شئ، 2009.

جبارين، نبيهة. الهدية السحرية. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر، 2010.

..... في صف البستان. حيفا: مكتبة كل شيء، 2002.

..... أغاني أولادنا انتماء لبلادنا. الناصرة: دار النهضة للطباعة والنشر، 2005.

..... مخالب القطة. حيفا: مكتبة كل شيء، 2006.

حاتم، دلال. من حكايات زينب وفاطمة. حلب: دار ربيع للنشر، (د.ت.).

..... عند بائع العصافير. حلب: دار ربيع للنشر، (د.ت.).

حجيرات، محمد. وردة في الظلام. الناصرة: دار النهضة للطباعة والنشر، 2006.
حجيرات، محمد وعرايدي، نعيم. حنان والتوائم الثلاث. حيفا: مركز أدب الأطفال، 2002.
حسين، أحمد. سامي والدبابة. حيفا: مكتبة كل شيء، 2008.
حسن، نادية. سالي تصنع السعادة. القاهرة: دار المعارف، (د.ت.).
حمد، مريم. أسرار صندوق الأزرار. حيفا: مكتبة كل شيء، 2009.
حمود، مينا عليان. ماذا تقصد أمي. كفر قرع: دار الهدى م.ض، 2009.
خطيب، عايدة. هزار وزوجة أبيها. كفر قرع: دار الهدى م.ض، 2011.
ذياب، فاطمة. جدتي وأيام زمان. كفر قرع: دار الهدى م.ض، 2007.
زعبي، أمل حنفي. مشفى اللعب. الناصرة: دار النهضة للطباعة والنشر، 2005.
..... ألوان. حيفا: مركز أدب الأطفال العربي، 2005.
..... هل تقبلونني صديقًا. الناصرة: دار النهضة للطباعة والنشر، 2007.
زعبي، نبيلة. رائد يكره الحساب. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر- كريم، 2010.
سلامة، منار. السائقة نظيرة. كفر قرع: دار الهدى م.ض، 2008.
سليمان، أحمد. صورة عائلية. حيفا: مركز أدب الأطفال العربي، 2005.
..... أبو الشوارب. حيفا: مركز أدب الأطفال العربي، 2001.
الشاروني، يعقوب. أشكرك. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1997.
..... الطبق والفطيرة. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1994.
..... شربة الفأس. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1997.
الشيخ، أحمد، أم الخير. القاهرة: دار المعارف، (د.ت.).
شناتي، راوية. حبة بوظة. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر، (د.ت.).
صالح، ناديا. أخي! النجدة. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر- كريم، (د.ت.).
..... مولود جديد. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر- كريم، 2005.
صايا، ليلى. رسائل بلا ساعي بريد. حلب: دار ربيع للنشر، 2009.
..... شجرة اسمها ديما. حلب: دار ربيع للنشر، 2009.
صيداوي، مفيد. غندورة وحبوب. حيفا: مكتبة كل شيء، 2002.
عبوشي، سامح. فارس وأمل. القدس: مركز المصادر للطفولة المبكرة، 1999.
عباس، مجدي. صاحبة الكتّان. القاهرة: شركة سفير، 1989.
عباسي، محمود. المفتاح الضائع. حيفا: مكتبة كل شيء، 2002.
عباسي، لبنى. أنا وغرفتي. حيفا: مكتبة كل شيء، 2011.

عثمان، رفيقة. الأرنب المفقود. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر- كريم، 2011.
عراقي، جهاد. مرجانة. كفر قرع: دار الهدى لطباعة والنشر، 2002.
عرايدي، نعيم. أحب ركوب الدراجة. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر، (د.ت.).
..... درجات المئذنة. حيفا: مركز أدب الأطفال، . 2002.
فقرا، محمد. جديلة أمي، كفر قرع. دار الهدى للطباعة والنشر- كريم. د.ت.
فقيه، ميساء. قررت هديل ألا تبكي في الروضة. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر. د.ت.
..... مرام والصيام. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر، (د.ت.).
..... كنت يومًا ما صغيرًا. كفر قرع: دار الهدى م.ض، 2002.
..... فرفرشة تحافظ على جسمها. الرينة: مركز الكتاب، 2008.
..... الحاسوب مفيد يا لمى ولكن. الرينة: مركز الكتاب، 2009.
فياض، توفيق. حيفا والنورس. حيفا: مكتبة كل شيء، 2003.
قلعجي، جهاد. الإبرة العجيبة. بيروت: دار المقاصد، 1991.
القوز، أنس عبد الحميد. فاطمة والثوب الجديد. الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.
..... سارة في المطبخ. الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.
..... الأم الصغيرة. الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.
..... سمية ولعبتها. الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.
كورون، بيار. عائلة الأرانب في منزل الجد والجدة. بيروت: دار المجاني، 2006.
..... عائلة الأرانب في حوض السباحة. بيروت: دار المجاني، 2006.
..... عائلة الأرانب تصطاد السمك. بيروت: دار المجاني، 2006.
مصلح، روز شوملي. فارس يستطيع أن يساعد. القدس: مركز المصادر للطفولة المبكرة، 1999.
مطلق، ألبير. كنز العاصفة. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2010.
النجار، تغريد عارف. الغول. عمان: السلوى للدراسات والنشر، 1998.
..... من خبأ خروف العيد؟. عمان: السلوى للدراسات والنشر، 2000.
..... لا تقلق يا بابا. عمان: السلوى للدراسات والنشر، 2004.
..... أنا مدهشة. عمان: السلوى للدراسات والنشر، 2005.
..... في ليلة مظلمة. عمان: السلوى للدراسات والنشر، 2009.
..... خروف العيد. حيفا: مكتبة كل شيء، 2001.
..... الحطاب والأفعى. حيفا: مكتبة كل شيء، 2002.
نور الدين، مريم. عزيزي بابا. مركز الطفل. تونس. د.ت.

هيبي، أحمد. البائع الخجول. حيفا: مركز أدب الأطفال، 2008.

يحيى، رافع. منقوشة. حيفا: مكتبة كل شيء، 2009.

..... تلة الفراش. حيفا: مكتبة كل شيء، 2009.

..... أسعد طفل في العالم. حيفا: مكتبة كل شيء، 2009.

يوسف، عبد التواب. أم وبنت. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1995.

..... زوجة أبي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1995.

..... أب واحد. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1995.

..... العائلة الكريمة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1995.

..... القلب المطمئن. القاهرة: شركة سفير، (د.ت).

..... الكرة رياضة وحياة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996.

..... صور مؤذية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996.

..... أسرة مترابطة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996.

..... آباء وأبناء. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996.

يونس، نادرة ودعيم، روزلاند. حبات الزيتون. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر، 1997.

المراجع

في اللغة العربية:

أبو بكر، خولة. التنشئة السياسية للطفل الفلسطيني من خلال أدب الأطفال الفلسطيني (بحث ماجستير قدم لجامعة حيفا). جامعة حيفا: قسم التربية، 1990. (بالعبرية)

..... "التنشئة السياسية للطفل الفلسطيني من خلال أدب الأطفال الفلسطيني" حيتس (قوس)4 (1990): 13-57. (بالعبرية)

..... "العلاقة بين الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات في إسرائيل وبين الأصالة والحداثة" الرأي السائد: دورية الاتحاد الإسرائيلي للرفاه المجتمعي، 44(2007): 19–23. (بالعبرية)

..... "العائلة الفلسطينية" وحدة 5، إيلانة. كوفمان، خولة أبو بكر، عمليا ساعر. المجتمع العربي في إسرائيل. ج2، فسيفساء اجتماعي: طائفة، عائلة، جندر. رعنانا: الجامعة المفتوحة، (2012): 155-270. (بالعبرية)

الديوه، سعيد جي. "التعليم الإلزامي في الإسلام". آفاق عربية 6 (1979): 9-27.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد. تفسير الطبري. بيروت: دار الفكر، 1405هـ.

بركات، حليم. المجتمع العربي في القرن العشرين. بيروت: المركز لأبحاث الوحدة العربية، 2000.

جادو، أمينة. تربية الطفل في التراث الشعبي المصري. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. 2004.

زلط، أحمد. أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهرّاوي. القاهرة: دار المعارف، 1994.

شوقي، أحمد. الشوقيّات. بيروت: دار الكتب العلمية، مج2. د.ت.

مفتاح، ذياب. مقدمة في ثقافة وأدب الطفّل. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995 .

يحيى، رافع. "تطور أدب الأطفال العربي في إسرائيل واتجاهاته (1948-2002)". مجلة الكرمل، جامعة حيفا، عدد 22-23، (2002-2003)، 209-236.

في اللغة الإنكليزية:

Al-Haj, Majid. Social change and family processes: Arab communities in Shefar-A'm. London: Westview. (1987).

Alston, Ann. The family in English children's literature (Children's literature and culture). N.Y. & London: Routledge – Taylor & Francis Group. (2008).

Fargness, Philippe. The Arab world: "The family as fortess." In A. Burguière, C. Klapish-Zuber, M. Sogalen, & F. Zonabend (Eds.). A *history of the family VII. The impact of modernity* MA: Harvard University Press, Belknap Press. (1996): 339-374.

Hampton, Fredrick. M., Rak, Carl. & Murnford, Dawn. A. "Children's literature reflecting diverse family structures: Social and academic benefits for early reading programs". ERS Spectrum, 15(4), (1997): 10-15.

Katz, Ruth. "Intergenerational family relations and life satisfaction among three elderly population groups in transition in the Israeli multi-cultural society". Journal of Cross-Cultural Gerontology, 24(1), (2009): 77-91.

Katz, Ruth. & Lowenstein, Ariela. "Solidarity between generations and elders' life satisfaction: Comparing Jews and Arabs in Israel". Journal of Intergenerational Relationships, *10*(1). (2012): 5-21.

Moghadam, M. Valentine. Modernizing women: Gender and social change in the Middle East. Cairo: The American University of Cairo. (1993).

Neuman, Susan. B., Celano, Donna., & Fischer, Robyn. "The children's literature hour: A social-constructivist approach to family literacy." Journal of Literacy Research, 28(4), (1996): 499-523.

Psathas, George. Conversation analysis: The study of talk-in-interaction. Qualitative research methods series (35). Los Angeles: Sage Publication. (1995).

Sharabi, Hisham. *Neopatriarchy:* A theory of distorted change in Arab society. Oxford: Oxford University Press. (1992).

Zwack, Jean. M. "The stereotypic family in children's literature". The Reading Teacher, *26*(4) (1973): 389-391.

تلخيص:

هدفت الدراسة إلى بحث صورة الأسرة في أدب الأطفال العربي. تم طرح الأسئلة التالية: هل أدب الأطفال يشارك في وصف واقع الأسرة؟ أم أنه ينشئ واقعا ويخلق مفهوما جديدا للأسرة العصرية؟ وهل ينقل هذه المفاهيم إلى الجيل الأصغر سنا؟ استنتجت دراستنا أن الجواب إيجابيا على كل واحد من الأسئلة الثلاثة.

تظهر في أدب الأطفال العربي الذي قمنا بتحليله لهذه الدراسة نوعان من الأسر: الأسرة النواتية والأسرة الممتدة. تحوي مضامين بعض القصص موضوع التواصل بين الأجيال والحفاظ على الهوية والتراث كجزء من سمات معادلة البقاء والاستمرارية. في هذه الحالة، أدب الأطفال، والذي هو في حد ذاته أداة حديثة في العالم العربي، يخدم بمثابة وسيلة للحفاظ على التراث والتقاليد.

تقوم عينة القصص المكتوبة للأطفال التي تم اختيارها لهذه الدراسة بدورين متوازيين: تشارك في التعبير عن الواقع الحالي في العائلات العربية وتشكّل مرآة مكبرة لها. من جهة، ما زالت الأيديولوجيا التربوية تستغل أدب الأطفال كوسيط من خلاله تُغرس القيم التي تحافظ على التقاليد والمبنى الأبوي. من جهة أخرى، فإنه يبني صورة جديدة تتضمن المساواة الجندرية، والعدالة الاجتماعية، والتنوير الديني والتطور الثقافي والمهني والتحديث الذي يشارك في عملية التنشئة الاجتماعية للجيل الجديد. يتم تنفيذ كل هذا بواسطة الاندماج مع التراث والتقاليد المختارة بطريقة مختلفة قليلا عن الواقع الذي يعيشه الأطفال في بيت ذويهم. وأخيرًا، كما أن الأسرة هي الوسيط بين الفرد والمجتمع، يلعب أدب الأطفال دور الوسيط بين الأسرة والطفل.